ترجمان بأحرف كبيرة على الباب كحرز وتذكرة لرب الدار أنه بشر يتوفاه الله[1] وكثيراً ما تكتب هذه الكلمات على باب الدار إذا كان صاحبه السابق أو أغلب سكانه السابقين أو جميعهم قد توفوا

إن أفضل الوسائل لإبعاد العلل والأمراض كتابة آيات من القرآن[2] فى وعاء من الفخار يصب فيه قليل من الماء . ويرج حتى تزول الكتابة ثم يشرب المريض الماء المتقوع فيه هذا الكلام المقدس وهو ما يلى : ويشف صدور قوم مؤمنين (سورة التوبة آية ١٤) . يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور (سورة يونس آية ٥٧) . فيه شفاء للناس (سورة النحل آية ٦٩) . وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (سورة الإسراء آية ٨٢) . فإذا مرضت فهو يشفين (سورة الشعراء آية ٨٠) . قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (سورة فصلت آية ٤٤). ومن هذه الآيات أربع لا تشير إلى أمراض الجسم وإن استعملت لذلك ، بل تشير إلى أمراض العقل . وتشير الآية الثالثة إلى فضائل العسل . وقد سألت شيخى أن يبين لى موضع هذه الآيات من القرآن فرجانى عندئذ ألا أترجمها بلغتى لأن ترجمة القرآن بغير ذكر النص الأصلى محرمة ، لا لأنه خجل من جريان العادة باستعمال هذا الكلام طلسما فكره أن يعرف مواطنى ذلك . وقد أوضح لى اعتقاده التام فى تأثير هذه الآيات حتى على المريض الكافر وأظهر ثقته التامة بقوتها . وقال ملاحظاً : « إن الرسول (صلعم) قال : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » . وقد هدأت وسواسه فى ذلك بإخباره أن للقرآن ترجمة انجليزية

ويعطى للمريض أحياناً لشفاء الأمراض وإزالة أثر السموم جرعة ماء فى طاس معدنى نقش بداخله آيات قرآنية ورسوم وأشكال طلسمية . وقد أهدى إلى أخيراً فى القاهرة طاسة مثل هذه أعجب بها أصدقائى المسلمون كثيراً . وينقش أيضاً خارج الطاسة كتابات تعدد فضائلها ، وتشير إلى خواصها من إبطال السموم والحسد وشفاء الأمراض والعلل والموت . وقد رأيت هنا طاسة أخرى كالسابق وصفها تماماً ، غير أن نقوشها زالت قليلاً . ويعتقد أن أسرار القرآن كثيرة جداً . وفى ذات يوم رفضت أن أتناول طعاماً خشية الضرر فنصحنى بقراءة سورة قريش إلى آخر «الذى أطعمهم من جوع» وأن أردد هذه العبارة الأخيرة ثلاث مرات . وقد جزم لى أن فى هذا وقاية أكيدة من كل سوء أخشاه

محمد طاهر فرد

(١) أنظر الباب المنقوش فى مقدمة الكتاب (٢) وتسمى آيات الشفاء

مرســـلات ...

الإصلاح

ما من رئيس أو وزير أو حاكم أو مدير في هذا البلد إلا وهو يتغنى بأنشودة « الإصلاح » ، ويضرب على وتيرته ، ويومض للناس ببريقه الخلب ، ويلمهم حواليه باسمه الجذاب ... ولكن دعوات « الإصلاح » تبدأ عندنا بَدأة سارَّة ، ثم تنتهى إلى نهاية محزنة : تبدأ عالية مدوية يرتج لها الوادى من بطاحه ورعانه ، ثم لا تلبث أن يأخذها الضعف شيئاً بعد شىء ، حتى تعود همسات خافتة لا تكاد تُسمعها الآذان ، ثم تسكت بعد قليل سكتة الموت !

ولو أن امرأً عنى بعرض ما ينشر فى الصحف عن الإصلاح منذ النهضة الوطنية إلى اليوم ، ولا سيما إبّان تغيير الوزارات ، وتقليد الرياسات ، وافتتاح المجالس ، وتأليف اللجان ؛ لرأى فى الخطب الطنانة ، والأحاديث الرنانة ، والمذكرات المحبرة ، وعوداً بالعمل تتلوها وعود ، وبشارات بالإصلاح تردفها بشارات ... ولكن أعمار الرياسات المختلفة تنقضى — طال بها الزمان أو قصر — وشىء من ذلك لم يتحقق ، ثم تتبدل الرجال غير الرجال ، والعهودُ غير العهود ، فيعود الناس كرة أخرى إلى الخطب والوعود !

أين « المصلح » الصادق الذى يخلص لفكرة « الإصلاح » أكثر مما يخلص لشىء سواها ؟ إن الرجل ليضع بنفسه خطة النهوض ، ويرفع بيمينه شعلة التجديد ، حتى إذا اجتذب بها القلوب ، ووجه إليها النفوس ، ونال منها ما يصبو إليه من عرض هذا الأدنى ، تركها فى مهب المواصف الجامحة من رغبات أو شهوات ، تتولاها شياطين الإفساد ، وهو عنها نائم . ولعمرى لو مُس هذا « المصلح » فى شخصه من قريب أو من بعيد ، لثار لنفسه ما لم يثر لفكرته ، ثم لثار له عشرات من أوليائه ومن خادميه لا يسألونه : لم ثار ؟

محمد محمد المدنى